مِن علامات مَحبة النبيّ ﷺ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الكوثر)

من الصفحة ٨٨ حتى الصفحة ١٢١
ومن الصفحة ٢٠٧ حتى الصفحة ٢١٥

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيِّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

من علامات

محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ينبغي للمسلم أَن يعلم أنَّ محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لها علامات وبيِّنات تدل على صدق المحبة، وتلك العلامات هي كثيرة، أذكر منها جملة مشهورة:

الأولى: التمسك بشريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والاهتداء بهديه، واتباع سنّته، والسير على منهاجه وسيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فجعل الله تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم علامةً وشاهداً على محبة العبد لربه، وجعل جزاء العبد على حسن متابعته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جعل جزاءه محبة الله تعالى إيَّاه، وغفرانه سبحانه له.

قال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم يُحبون الله تعالى ـ قال الحسن: فابتلاهم الله تعالى بهذه الآية الكريمة. اهـ

أي: فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، امتحاناً لأدعياء محبة الله تعالى، وبيَّن فيها الدليل على صدق محبة العبد لله تعالى وهو:

اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبيَّن فيها أَنّ جزاء المتَّبِع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أَنَّ الله تعالى يُحبه، فمن أراد أن يحبه الله تعالى فعليه باتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن يُحبَّ جميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

جاء في الحديث عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به».

قال الإمام النووي رضي الله عنه: حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. اهـ

والمراد بالهوى هنا: المحبة والميل الكليِّ.

ورواه الطبراني بإسناده عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا يُؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به؛ ولا يزيغ عنه» أي: لا يميل عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل يستقيم على ذلك ولا يتغيَّرُ ولا يتحوّل عما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾.

وقال الله تعالى ـ في المنافقين ـ: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ[1] ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

---

(١) الحيف: هو الظلم والجور، يُقال: حاف عليه أي: ظلمه، وهو من باب باع.

وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ويرحم الله تعالى القائل:

تعصي الإلَه وأنت تُظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع[1]
لو كان حُبُّك صادقاً لأطعته ... إنَّ المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة ... منه وأنت لشكر ذاك تُضيع

فمن العلامات الدالَّة على صدق محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتباع شريعته، والتمسك بها، مع المحبة لسنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بنيَّ إنْ قدرتَ أن تمسي وتصبح وليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل».

ثم قال: «يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيى سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة» أي: لأن المرء مع من أحب.

قال الحافظ الزرقاني بعدما أورد الحديث بهذا اللفظ قال: وفي رواية: «فقد أحياني، ومن أحياني» ـ أي: أظهر ذكري ورفع أمري، فجعله بمنزلة الأحياء. اهـ لكن الرواية المشهورة عند أكثر المحدثين هي: «فقد أحبني».

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه، أنَّه سمع رسول الله

---

(١) أي: غريب عجيب مخالف لأنواع القياس.

صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لقد تركتكم على مِثل البيضاء، ليلها كنهارها؛ لا يزيغ عنها إلا هالك».

قال الحافظ المنذري: رواه ابن أبي عاصم في (كتاب السنة) بإسناد حسن.

قلت: وقد روى الإمام أحمد في (مسنده) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم موعظة: ذرفت منها العيون، ووجِلتْ منها القلوب.

فقلنا: يا رسول الله إنَّ هذه لموعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» الحديث كما في (المسند).

فقد ترك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته على شريعة سمحة، بيضاء منيرة، كالشمس البيضاء، ليلها كنهارها، ليس فيها إبهام، ولا خفاء، ولا التباس، ولا حيرة، ولا شك، ولا ارتياب، بل هي بيضاء كالشمس، جليَّة واضحة نقية، جاءت بجميع ما فيه المصالح البشرية، والسعادة الدنيوية والأخروية، وبيان الحقوق الفردية، والاجتماعية، وهذا كله معلوم قطعاً عند كل ذي عقل كامل ورويَّة.

فأحكام هذه الشريعة قائمة على حِكَم مُحكمة، يعلم ذلك كل من تدبَّر وتفكر، وعقل وتذكَّر، وانتبه وتبصَّر.

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وقال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ الآية.

فجاء صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليفتح الله تعالى به أعيناً عُمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً ـ كما تقدم في الحديث.

العلامة الثانية: الدّالة على محبة الإنسان لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي: توقيره وتعظيمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾.

أي: تسبحوا الله تعالى بكرة وأصيلا.

وفي هذه الآية الكريمة، دليل على وجوب تعظيمه وتوقيره فوق كل المخلوقات، وكلما زادت المحبة له صلى الله عليه وعلى آله وسلم زاد تعظيمه وتوقيره له صلى الله عليه وآله وسلم.

فقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ معنى ذلك كما قال ابن عباس وغيره: تُعظِّمُوه، ومعنى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ التوقير هو الاحترام والإجلال والإعظام، ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعظمونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعظيماً فائقاً على

تعظيم جميع أنواع المخلوقات؛ ويُوَقِّرونه توقيراً فوق جميع المخلوقات؛ وهذا أمر مفروض على كل مسلم بنصِّ قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ ـ أي: تعظموه ـ ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

اللهم اجعلنا منهم بجاهه عندك صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

روى البخاري وغيره في حديث الحديبية ـ وقد بَعثت كفار قريش عروة بن مسعود الثقفي وسيطاً عنهم يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان وقتئذ مشركاً ثم أسلم بعدُ وحسن إسلامه رضي الله عنه: قال راوي الحديث: (ثم إنَّ عروة جعل يَرمُق ـ أي: يلحظ ـ أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينيه، قال: فوالله ما يتنخَّم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نُخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده ـ أي: تبركاً بذلك، وفي رواية لابن إسحاق: ولا يسقط من شعره إلاّ أخذوه ـ أي: واحتفظوا به متبركين.

قال: وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ـ أي: أسرعوا إلى فعله ـ، وإذا توضأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كادوا يقتتلون على وَضوئه[1]، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدقون النظر إليه تعظيماً له صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) قال في (شرح المواهب): أي: على ما يجتمع من القطر، وما يسيل من الماء الذي باشر أعضاءه الشريفة عند الوضوء ـ قاله المصنف. اهـ.

فرجع عروة إلى أصحابه فقال لهم: أيْ قوم، والله لقد وَفدت على الملوك، ووفدت على كسرى ـ ملك الفرس ـ وعلى قيصر ـ ملك الروم ـ وعلى النجاشي ـ ملك الحبشة ـ والله إنْ رأيت ـ أي: ما رأيت ـ مَلكاً قطُّ يُعظمه أصحابه ما يعظم ـ أي: مثل تعظيم ـ أصحاب مُحمدٍ مُحمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والله إن يتنخم نخامة ـ أي: ما يتنخم نخامة ـ إلاّ وقعتْ في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره؛ وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيماً له، وإنّه قد عرض عليكم خُطة رشد فاقبلوها ـ الحديث كما في (التيسير) وغيره.

وقد جاء في حديث هند ابن أبي هالة، الذي رواه الترمذي في أوصاف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد ذكرته بتمامه في كتاب (سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفيه يقول هند بن أبي هالة: «وإذا تكلم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير» أي: أمالوا رؤوسهم، وأقبلوا بأبصارهم إلى صدورهم، وسكنوا وسكتوا؛ إجلالاً له صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأدباً معه، فكانت صفتهم في ذلك صفة مَن على رأسه طائر يريد أن يَصيده، فهو يخاف أن يتحرَّك فيذهب الطائر.

وفي هذا دليل على كمال الإصغاء والأدب والتوقير.

روى الترمذي وغيره عن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير.

أي: من كمال أدبهم وتوقيرهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

العلامة الثالثة: الدالة على محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: تعظيمه عند ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ بكثرة الصلاة عليه، والثناء عليه، والأدب والخضوع والاستكانة والتهيُّب عند ذكره صلى الله عليه وآله وسلم، أو عند تلاوة حديثه الشريف صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو سماعه أيضاً:

قال الإمام مالك رضي الله عنه وقد سُئل عن أبي أيوب السختياني فكان من جملة جوابه أنَّ أبا أيوب حج حجتين، قال مالك: فكنت أَرْمقه ـ أي: كنت معه دائماً أنظر إليه ـ ولا أسمع منه ـ أي: كلاماً ـ غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى حتى أرحمه ـ أي: من شدة بكائه ـ شوقاً إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال مالك: فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كَتَبْتُ عنه ـ أي: كتبت عنه الحديث ورويت عنه العلم ـ.

وقال مصعب بن عبد الله أحد الرواة عن مالك وغيره قال: كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَتغيَّرُ لونه، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه.

فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيتُ لما أنكرتم عليَّ ما ترون.

قال: ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر ـ أحد شيوخه ـ وكان سيد القراء، لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه.

قال مالك: ولقد كنت أرى السيد جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه[1]، وكان كثير الدُّعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اصفرَّ لونه وتغيَّر حاله، قال: وما رأيته ـ رضي الله عنه ـ يُحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا على طهارة.

قال مالك: ولقد اختلفت ـ أي: أكثرت التردد ـ إليه زماناً كثيراً فما كنت أراه إلاّ على ثلاث خصال: إمَّا مصليّاً، وإما صامتاً ـ أي: مراقباً ومتفكراً ـ وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم رضي الله عنه إلاّ فيما يعنيه ـ أي: عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم: «مِنْ حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

قال مالك: وكان ـ أي: الإمام جعفر رضي الله عنه من العلماء والعبَّاد، الذين يخشون الله تعالى عز وجل. اهـ

أي: كان رضي الله عنه من أكبر العلماء، وأكبر العُبَّاد، ومن أكبر أهل الخشية من الله تعالى، الذين أثنى الله تعالى عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾.

فعلى قدر العلم بالله تعالى تكون الخشية من الله تعالى.

كما روى الشيخان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «فوالله إنِّي لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية» الحديث.

---

(١) أي: كان يكثر التردد إلى الإمام الكبير سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه.

قال الإمام مالك رضي الله عنه: ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله وعلى آله وسلم فيُنظر إلى لونه كأنه نَزِف منه الدم، وقد جفَّ لسانه في فمه؛ هيبةً منه لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال: ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

قال: ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس ـ أي: ألطفهم في العشرة والمجالسة ـ وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكأنَّه ما عرفك ولا عرفته.

قال: ولقد كنت آتي صفوان بن سليم، وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه. اهـ

وروى عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل[1].

ولما كثر على الإمام مالك الناس قيل له: لو جعلتَ مستملياً ـ أي: مبلغاً للناس ـ يُسمعهم.

فقال: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) العويل هو: صوت البكاء، والزويل: بفتح الزاي وكسر الواو: القلق والعناء، وأصل الزويل عدم الاستقرار ـ انظر ذلك في (شروح الشفاء).

قال: وحُرمته حيّاً وميتاً على السواء صلى الله عليه وعلى آله وسلم. اهـ

أي: لأنّه حيٌّ في قبره الشريف صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بحياة أعظم من حياة الدنيا[1].

وقد روى البيهقي وغيره بإسناد حسن، أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون».

وروى مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أتيت ليلة أُسْرِيَ بي على موسى قائماً يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر».

وكان ابن سيرين ربَّما يضحك، فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خشع ـ أي: من مهابته وتوقيره للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وكان عبد الرحمن بن مَهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرهم بالسكوت، وقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ صلى الله عليه وآله وسلم، يتأوّل أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه صلى الله عليه وآله وسلم ما يجب ـ أي: كما يجب ـ له عند سماع قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال أبو مصعب: كان مالك رضي الله عنه لا يُحدث بحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلاّ وهو على وضوء؛ إجلالاً له ـ أي: لحديثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) وقد ذكرت أنواعاً من الأدلة على ذلك في بعض كتبي فارجع إليها.

وحكى الإمام مالك ذلك عن الإمام السيد جعفر الصادق رضي الله عنه.

وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك بن أنس إذا حدَّث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم توضأ وتهيأ، ولبس ثياباً ـ أي: ثياباً حسنة ـ ثم يُحدِّث.

قال مصعب: فسئل ـ مالك ـ عن ذلك، فقال: إنّه حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أي: فيجب توقيره وتعظيمه.

وقال مطرِّف بن عبد الله: كان إذا أتى الناس مالكاً ـ أي: وقفوا على بابه ـ خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ ـ تعني مالكاً ـ تُريدون الحديث أو المسائل؟ ـ أي: المسائل الفقهية ـ.

فإن قالوا: نريد المسائل خرج إليهم ـ أي: على حاله وهيئته ـ، وإن قالوا: نريد الحديث، دخل مغتسله ـ أي: موضع اغتساله ـ فاغتسل، وتطيَّب، ولبس ثياباً جدداً، ولبس ساجه ـ أي: طيلسانه، وتعمَّم، ووضع على رأسه رداءه، وتُلْقَى ـ أي: توضع ـ له منصّة في موضع مرتفع، فيخرج فيجلس عليها، وعليه الخشوع، ولا يزال يُبخّر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال: ولم يكن مالك يجلس على تلك المنصَّة إلا إذا حدَّث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال ابن أبي أويس: فقيل لمالك في ذلك.

فقال: أحبُّ أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم، ولا أُحدِّث به إلا عن طهارة متمكناً ـ أي: لا متكئاً ولا مائلاً ـ.

قال ابن أبي أويس: وكان مالك يكره أن يُحدِّث في الطريق، أو هو قائم أو مستعجل، وقال: أحبُّ أن أفهِّم ـ الطالب ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال ضرار بن مرة: كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير وضوء.

ومثل ذلك جاء عن قتادة.

وقال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا ـ أي: حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فلدغته عقرب ستّ عشرة مرة، وهو يتغير لونه، ويصَفرُّ، ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ من المجلس وتفرَّق عنه الناس، قلت له: يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجباً؟

قال: نعم، إنّما صبرتُ إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[1].

وقد ذكرت في كتاب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم) جملة واسعةً مما ورد عن السلف الصالح من الأدب والتعظيم لحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فارجع إليه تجد التفصيل لما أجملته هنا.

إذا علمت ذلك أيها المسلم، وعلمت ما كان عليه سلفنا الصالح من المحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،

---

(١) انظر جميع ذلك في كتاب (الشفاء) للعلامة القاضي عياض رحمه الله تعالى وانظر شروحه.

والتعظيم له، والتوقير والإجلال له صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأدب والتعظيم لحديثه وسيرته، وذكره إذا ذكر صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن ينهج على منهجهم، ويسير على سيرهم، وما كانوا عليه من التعظيم والتوقير، والمحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولحديثه وسيرته الشريفة؛ فإنّه حبيب الله تعالى الأكرم، وإمام الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وينبغي الإكثار من ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذكر صفاته الكريمة، وأخلاقه العظيمة، فإنّ من شأن المحب أنْ يكثر ذكر محبوبه:

روى أبو نعيم والديلمي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَنْ أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره»[1].

ويرحم الله تعالى القائل:

لي حبيب خياله نُصب عيني ... سرُّه في ضمائري مكنون
إن تذكرته فكلي قلوب ... أو تأمَّلْتُه فكلي عيون

ومن علامات محبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم: الشوق لرؤيته ولقائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

روى الإمام مسلم في (صحيحه) عن أبي هريرة رضي الله عنه،

---

(١) كما في (شرح المواهب)، وذكره الحافظ السيوطي في (الجامع الصغير) معزواً إلى الديلمي، ونبه الشارح إلى أنه رواه أبو نعيم أيضاً.

أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مِنْ أشدِّ أمتي لي حُبّاً ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله».

أي: ولو بتركه لأهله وماله.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «والذي نفس محمد بيده، ليأتينَّ على أحدكم يوم لا يراني، ثم لأن يراني أحبّ إليه من أهله وماله معهم».

فيتمنى أحدهم أن يراه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولو بترك أهله وماله، وذلك من شدة شوقهم لرؤيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومشاهدة أنواره، وجماله وكماله، وإفاضة نفحاته وأسراره، وبركاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فذلك أحب إليهم من الأهل والمال.

العلامة الرابعة: الدَّالة على صدق محبة المسلم لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثرة زيارته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما استطاع، فإنَّ من شأن المحب الصادق كثرة زيارته لمحبوبه، والتردُّد إليه:

روى الدارقطني وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَن زار قبري وَجَبتْ له شفاعتي» ـ أي: له شفاعة خاصة ترفع درجة الزائر، وتزيد في تكريمه وتشريفه.

قال الحافظ القسطلاني: وفي (المعجم الكبير) للطبراني، أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَنْ جاءني زائراً، لا تُعمله[1] إلاّ زيارتي: كان حقاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» وصححه ابن السَّكن[2].

وعن حاطب بن أبي بلتعة البدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من زارني بعد موتي فكأنَّما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين» رواه البيهقي كما في (ترغيب) المنذري، و(المواهب اللدنية) وغيرهما.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من زار قبري ـ أو قال[3]: «من زارني» ـ كنتُ له شفيعاً أو شهيداً» رواه البيهقي وغيره كما في (المواهب).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من زارني محتسباً[4] إلى المدينة، كان في جواري، وكنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة» رواه البيهقي كما في (المواهب) وشرحها.

ورواه المنذري في (الترغيب) ولفظه:

---

(١) قال الزرقاني: لا تعمله: بضم التاء، أي: لا تحمله على العمل حاجة. اهـ والمعنى أن مقصوده الزيارة.

(٢) قال الشارح: وهو أي: ابن السكن من كبار الحفاظ والنقاد اهـ.

(٣) الشك من الراوي.

(٤) قال الحافظ الزرقاني: أي: طالباً زيارته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لوجه الله تعالى، وابتغاء رضوانه تعالى وقربه. اهـ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة» رواه البيهقي. اهـ

ويرحم الله تعالى القائل:

إليك وإلاَّ لا تُشدُّ الركائب وعنك وإلاَّ فالمحدِّث كاذب
ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

ويرحم الله تعالى القائل ـ يخاطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

أتيتك زائراً ووددتُ أنِّي جَعلتُ سواد عيني أمتطيه
ومالي لا أسير على المآقي إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً أبداً.

وقد أعلمنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّه يردُّ السلام على من يسلم عليه بعد وفاته، كما كان يرد السلام في الحياة الدنيا:

روى أبو داود، والإمام أحمد، والطبراني، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ما من أحد[1] يُسلم عليَّ إلا ردَّ الله تعالى إليَّ روحي ـ وفي رواية: «إلا ردَّ الله عليَّ روحي» ـ حتى أردَّ عليه السلام».

وفي رواية: «ما من مسلم يُسلِّم عليّ، إلا ردّ الله تعالى إلي روحي، حتى أرد عليه السلام».

---

(١) أي: أحد من المسلمين كما سيأتي في الرواية الثانية.

وهذا لا ينافي أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو حيٌّ في قبره الشريف حياة مستمرة دائمة ثابتة، ولا تفارقه الحياة كما جاء في الحديث: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» ـ كما تقدم، كما بَيَّن ذلك في (المواهب وشرحها)، وكما بَيَّن ذلك المناوي في شرحه على (الجامع الصغير)، وكما بين ذلك الحافظ السيوطي في (الحاوي) وقد بَيَّن هؤلاء وغيرهم من المحدثين، بَيَّنوا ذلك من عدة وجوه، فمن أراد التوسع في البحث فليرجع إليها.

وقد ذكرت بعض الأجوبة عن ذلك في كتاب (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) فارجع إليه تجد ما ينفعك.

روى أبو يعلى وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذي نفسي بيده، لينزلنَّ عيسى ابن مريم، ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنَّهُ».

وروى الحاكم وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ليهبطنّ عيسى ابن مريم، حكماً، وإماماً مقسطاً، وليسلكنّ فَجّاً فجّاً، حاجّاً أو معتمراً، وليأتينَّ قبري حتى يُسلم عليَّ ولأردنّ عليه» كذا في (الجامع الصغير) وغيره.

وروى الدارمي في (سننه) بإسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرَّة[1]، ولم يؤذَّن في المسجد النبوي الشريف صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثاً، ولم يُقم[2]؛ ولم يبرح سعيد بن المسيب

---

(١) وهي الأيام التي وقعت فيها فتنة يزيد.

(٢) أي: لم يقم فيها الصلاة، قال الحافظ الزرقاني: لعدم تمكن أحد من =

من المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلاّ بهمهمة يَسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وروى ذلك أيضاً ابن النجار، وابن زُبالة بلفظ: إنَّ الأذان ـ أي: في المسجد النبوي ـ تُرك في أيام الحرة، ثلاثة أيام، وخرج الناس ـ أي: من المسجد ـ وسعيد بن المسيب في المسجد، قال ـ أي: سعيد: فاستوحشت، فدنوت من القبر الشريف ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، فلما حضرت الظهر سمعت الأذان من القبر الشريف، فصلَّيت ركعتين ـ أي: نفلاً ـ ثم سمعت الإقامة فصلَّيت الظهر، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في المسجد لكل صلاة حتى مضت الثلاث ـ يعني ليالي أيام الحرة.

وهذا كرامة من الله تعالى لسعيد بن المسيب، حيث أسمعه الله تعالى ذلك[1]، وهذا مما يُوْضح ويبين معنى الحديث الذي رواه البيهقي وصححه، ورواه أبو يعلى، والبزار، وابن عدي، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

وحديث مسلم عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مررت ليلة أُسري بي على موسى يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر».

وهذا كله يبين لك، ويُشهدك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو حيٌّ في قبره الشريف صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحياة هي أعظم وأكبر من حياة الدنيا.

= دخول المسجد الشريف من الخوف. اهـ.

(١) انظر (شرح المواهب).

والشواهد على ذلك كثيرة وشهيرة.

قال الحافظ القسطلاني في (المواهب): وكذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا لفظه:

قد ذكر جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه (الشامل) الحكاية المشهورة عن العتبي ـ بِضَمٍّ فسكون ـ واسمه محمد بن عبد الله المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين، قال: كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

وقد جئتك مستغفراً لذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهنّ القاع والأكَم
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً

نفسي الفداء لقبرٍ أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً

ثم انصرف الأعرابي، قال العتبي: فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم، فقال: يا عتبي إلحق الأعرابي فبشره أَنّ الله تعالى قد غفر له.

وفي رواية القسطلاني. إلحق الأعرابي فبشره أَنّ الله تعالى قد غفر له بشفاعتي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الحافظ القسطلاني: وهذه ـ أي: الحكاية ـ ذكرها ابن النجار، وابن عساكر، وابن الجوزي في كتاب: (مثير الغرام

الساكن) عن محمد بن حرب الهلالي ـ وذكر القصة. اهـ

وحكى في (المواهب اللدنية) وشرحها عن حاتم الأصم، أنَّه وقف حاتم الأصم البلخي وكان من أجل المشايخ الزهَّاد، اعتزل الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم إلاَّ جواباً لضرورة[1]، وقف حاتم الأصم على قبره صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ربِّ إنَّا زُرنا قبر نبيك صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلا تردَّنا خائبين.

فنودي: يا هذا ما أذِنَّا لك في زيارة قبر حبيبنا إلاَّ وقد قبلناكَ، فارجع أَنتَ ومَنْ معك من الزوَّار مغفوراً لكم. اهـ

وعن الأصمعي قال: وقف أعرابي مقابل القبر الشريف فقال: اللهم هذا حبيبك، وأنا عبدك، والشيطان عَدوُّك، فإن غفرتَ لي سُرَّ حبيبك، وفاز عبدك، وغضب عدوُّك ـ أي: الشيطان ـ وإن لم تغفر لي: غضب حبيبك، ورضي عدوُّك ـ أي: الشيطان ـ وهلك عبدك.

اللهم إنّ العرب الكرام إذا مات منهم سَيِّد أعتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

قال الأصمعي: فقلت: يا أخا العرب إنّ الله تعالى قد غفر لك وأعْتقك بحسن هذا السؤال. اهـ

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وأعتقنا من النار، بجاه حبيبك المعظم صلى الله عليه وآله وسلم وكرامته عليك ـ آمين.

ويرحم الله تعالى القائل:

---

(١) كما في (شرح المواهب).

إن الملوك إذا شابتْ عبيدهمُ في رقِّهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنتَ يا سيدي أولى بذا كرماً قد شبتُ في الرِقّ فأعتقني من النار
اللهم آمين

وقد نقل العلماء المحققون: ما وقع للحافظ أبي بكر ـ مسند أصبهان، والحافظ الطبراني، والحافظ أبي الشيخ، من أنّه نزلت بهم فاقة وهم في المدينة المنورة بأنواره صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فجاء الأول إلى القبر الشريف، على مُشَرِّفه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وشكا الجوع؛ فقال له الحافظ الطبراني إجلس: إما الرزق أو الموت، فلم يَلبثوا أَن جاءهم رجل من آل البيت ـ عليهم السلام ـ بشيء كثير ـ أي: من الطعام ـ مع غُلامين له، وأخبرهم أنه رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمره أن يحمل إليهم شيئاً ـ أي: من الطعام الكثير.

قال الحافظ السيوطي في كتابه (الحاوي): وفي بعض المجاميع:

حج سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فلما وقف تُجاه الحجرة الشريفة أنشد يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض[1] عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فَقَبَّلَها. اهـ

صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً، في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم.

وهذه كرامة لسيدي الإمام الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه،

---

(١) أي: أرض قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

والله سبحانه وتعالى يُكرم أولياءه بما شاء من أنواع الكرامات.

وقد ذكرت جملة من الأدلة على ثبوت وحَقِّيَّه كرامات الأولياء في كتاب (التقرب) وغيره فارجع إليها.

وإنَّ قصة تقبيل اليد الشريفة الواردة عن سيدي أحمد رضي الله عنه هي ثابتة بالأسانيد؛ وقد ذكرها عدة من العلماء الذين صنفوا في بيان مناقبه وترجمته رضي الله تعالى عنه؛ وعن أولياء الله تعالى أجمعين.

ونقل في (الحاوي) عن الحافظ مُحب الدين ابن النجار في (تاريخه) بسند متصل، عن أبي الفرج: المبارك بن عبد الله قال: حكى شيخنا أبو نصر: عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعيد الصوفي الكبير قال: حججت وزرتُ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديارَ بكري، ووقف بإزاء المواجهة الشريفة وقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتاً من داخل الحجرة: وعليك يا أبا بكر؛ وسمعه من حضر. اهـ

ونقل في (الحاوي) بالسند المتصل: أن السيد نور الدين؛ والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع مَنْ كان بحضرته قائلاً من القبر الشريف: وعليك السلام يا ولدي. اهـ

العلامة الخامسة:

من العلامات الدّالة على صدق المحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هي: محبة أهل بيته الأطهار، وقرابته الكرام:

قال الله تعالى: ـ مثنياً عليهم ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

﴿ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ففي هذه الآية الكريمة دليل قاطع، على أنَّ أهل بيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهم إكرام من الله تعالى خاصٌّ بهم، ولذلك خَصَّهم بالخطاب والنداء فقال: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ رضي الله عنهم وعنَّا بهم ـ آمين.

روى الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أحبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله[2]، وأحبوا أهل بيتي بحبي» أي: بسبب حبي لهم.

وفي رواية: «وأحبوني لحب الله ـ أي: لحب الله إيَّاي ـ وأحبوا أهل بيتي» أي: لحبي إياهم[3].

وروى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحسن وحسين على وركيه؛ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «هذان ابناي، وابنا بنتي، اللهمَّ إني أحبُّهما فأحبَّهما، وأحبَّ من يحبُّهما».

وروى الترمذي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَن أحبَّني وأحبَّ هذين ـ وأشار إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ وأباهما ـ أي: سيدنا

---

(١) وأقره الذهبي كما في (شرح المواهب).
(٢) أي: بسبب حب الله تعالى لي.
(٣) انظر (المواهب) و(الجامع الصغير).

علياً رضي الله عنه ـ وأمهما ـ السيدة فاطمة الكبرى عليها السلام ـ كان معي في الجنة»[1].

فعلامة حب العبد لله تعالى حبُّه لحبيب الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلامة حب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حب أهل بيته الكرام، وإن حبهم فيه السلامة والنجاة، وإنّ بغضهم فيه الدمار والهلاك.

أخرج أبو يعلى والبزار والحاكم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «ألا إنّ مَثَل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نَجا، ومن تخلَّف عنها غرق» ـ كما في (الخصائص الكبرى).

ومن المعلوم أنَّ أشرف الأنساب وأنفسها، وأطهرها وأفضلها، وأطيبها وأزكاها، وأمجدها وأعلاها، والجوهر العالي على جميع الأجناس، والذي فاق جميع أنساب الناس؛ ذلك هو نسب السبطين الجليلين الكريمين: سيدنا الحسن وسيدنا الحسين عليهما السلام والرضوان، ابني السيدة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، سيدة نساء العالمين، بنت سيدنا ومولانا وقرة أعيننا وروح أرواحنا، إمام الأنبياء والمرسلين، وأكرم الأولين والآخرين على رب العالمين، حبيب الله تعالى الأعظم، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً أبداً أبداً أبداً، صلاة تليق به وبمقامه العظيم، في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله تعالى العظيم، وعلينا معهم أجمعين ـ آمين.

---

(١) وروى الإمام أحمد نحوه، كما في (المواهب وشرحها).

فهنيئاً لمن تَشَرَّف بهذا النسب ونال فخر هذا الحسب.

ورضي الله تعالى عن الإمام الشافعي القائل:

يـا آل بيـت رسـول الله حبكـمُ فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفضل أنكمُ من لم يُصلِّ عليكم لا صلاة له

وقال رضي الله عنه أيضاً:

آلُ النبـــــي ذريعتـــــي وهمـــوا إليـــه وسيلتـــي
أرجـــو بهـــم أُعطـــى غـــداً بيـــدي اليمين صحيفتـــي

ويرحم الله تعالى القائل:

وجه الحبيب إذا تبدَّى طالعاً يُنسيك حسن محاسن القمرين
قَد زيَّن الدنيا بطلعة وجهه والبَضعـة الـزهـراء والحسنين

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ومطهـــر ومُعَظَّـــمٌ ومجَّـــد وأتـــى كحيـــلاً ليلـــة الإثنين
محبـوبنـا مـا في البريّـة مثلـه قـد عـمَّ نـور جبينـه الكـونين
قـال القـوابـل مـا رأينـا مثلـه قد جاء مختوناً كحيل العين
وربى على هذا الوقار معظَّما الله أرسلـــــــه إلى الثقلين
صلى بـأمـلاك السمـوات العلى وجميعُهـم قـامـوا لـه صفين

صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

قال عبد الله: ـ غفر الله تعالى له ولوالديه ـ

أولئك ساداتي فجئني بمثلهم إذا جمعتنـا يـا أخـيّ المجـامـع
سراة سرى نـور النبـوة فيهمـو فنورهمو في الناس بادٍ وساطع

وقال أيضاً:

نور النبوة ساطع في وجههم وتفوح منهم ريح مسكٍ أذفرا

هم أَزْهُر بين الأنام تبسَّمت هم أنجم وهداة خير للورى
يا أهل بيت المصطفى قد نلتُم الشرف المحتَّم والفخار الأكبرا

رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ـ آمين.

روى ابن ماجه والحاكم، عن سيدنا العباس رضي الله عنه، عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: كنا نلقى النفر من قريش ـ أي: بعضاً منهم ـ وهم يَتَحدَّثون، فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما بالُ أقوام يتحدَّثون، فإذا رأوا الرجلَ من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يَدخل قلبَ رجل الإيمانُ حتى يحبهم لله، ولقرابتي منهم».

ورواه الترمذي ولفظه: ـ كما في (الخصائص الكبرى) و(جامع الأصول) وغيرهما ـ عن المطلب بن ربيعة، أنَّ العباس رضي الله عنه، دخل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مُغضباً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما أغضبك»؟

فقال: يا رسول الله أرى قوماً من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة ـ أي: عليها البشاشة والتبسم ـ وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى احْمَرَّ وجهه، وقال: «والذي نفسي بيده: لا يدخل قلبَ رجل إيمانٌ حتى يُحبكم لله ولرسوله» صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أيها الناس من آذى عَمِّي فقد آذاني، وإنَّما عمُّ الرجل صِنوُ أبيه» ـ أي: مثله.

وروى الترمذي وحسنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «العباس عمُّ رسول الله؛ وإن عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه».

وعن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «العباس عمي، وصِنوُ أبي، فمن شاء فليباه بعمه»[1].

قال في (النهاية): الصنوُ: المثل ـ أي: هو المثل ـ قال: وأصله أن تَطلع نَخلتان من عرق واحد، يريد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنّ أصل العباس وأصل أبيه واحد، كما قال: «وهو مثل أبي» اهـ.

قال عبد الله: وفي هذا دليل على أَنَّ أبا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو ليس بكافر، بل هو من أهل الجنة الناجين من النار، وذلك لأنَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «العباس صِنو أبي» والصِنو هو المثل، أي: مثل أبي، فهل يتصوَّر العاقل أَنْ يُشبه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدنا العباس عمَّه وهو الصحابي الجليل، هل يَتصور العاقل أن يشبهه بأبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويكون أبوه من أهل النار؟!..

كلاّ ثم كلا؛ بل الحق الثابت بالأدلة أَنَّ أبوي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الشريفين هما ناجيان من النار، وهما من أهل الجنة، وذلك بسبب أَنّ الله تعالى أكرم رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأحياهما فآمنا به صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو بسبب أنهما لم يثبت عن واحد منهما أنه عَبَد الأصنام، بل كانا على

---

(١) رواه ابن عساكر كما في (الجامع الصغير) رامزاً لحسنه.

التوحيد لِما بلغهما من شريعة إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، أو بسبب أنهما من أهل الفترة، وأهل الفترة ناجون عند جماهير العلماء.

وقد ذكرتُ وجوهاً من الأدلة على نجاة الأبوين الشريفين والسيدين الكريمين، وفصَّلت الكلام على ذلك في كتاب: (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان) فارجع إليه، تجد ما يَروي الغليل ويشفي العليل، مع الحجة والدليل.

وروى الحاكم وابن حبان في (صحيحه) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده: يُعظمه، ويُفخِّمُه ويبرُّ قسمه)[1].

قال العلامة المناوي عند حديث: «العباس عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنَّ عم الرجل صنو أبيه» قال: ولهذا كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعامِلُه معاملة الوالد، حتى أنه كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا جلس يجلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه، فإذا جاء العباس تَنَحَّىٰ أبو بكر وجلس العباس مكانه، كما أخرجه الدارقطني.

العلامة السادسة:

الدالة على محبة المسلم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي: محبة أصحابه رضي الله تعالى عنهم:

كما بيَّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

روى الإمام الترمذي، والإمام أحمد في (مسنده) ـ واللفظ له ـ:

---

(١) انظر (الجامع الصغير) و(شرحه).

عن عبد الله بن مُغفل المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهَ اللهَ في أصحابي، الله الله في أصحابي[1]، لا تتخذوهم غَرَضاً[2] بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم[3]، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى، ومن آذى الله فيوشِكُ أن يأخذه».

رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في (مسنده) في موضعين.

وروى الإمام أحمد في (مسنده) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خطب عمر بالناس في الجابية فقال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام في مثل مقامي هذا، فقال: «أحسِنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يُستحلف عليها، ويَشهد على الشهادة قبل أن يُستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بُحبُوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو مع الإثنين أبعد؛ ولا يَخلونَّ رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن كان منكم تَسُرُّه حسنته وتسوؤه سيئته فهو مؤمن»)[4] هذا لفظ الإمام أحمد.

---

(١) هكذا أعادها مرتين، والمعنى: اتقوا الله في أصحابي فلا تنقصوهم ولا تسبوهم ولا تحقروهم؛ بل احفظوا لهم كرامتهم وفضلهم.

(٢) أي: لا تتخذوهم هدفاً لكلامكم القبيح فيهم، والطعن فيهم، والذمِّ لهم.

(٣) والمعنى: فمن أحبهم فقد أحبهم بسبب حبه إياي، ومن أبغضهم فقد أبغضهم بسبب بغضه لي ـ فمحبتهم هي دليل محبة رسول الله ﷺ.

(٤) وقد أورده في (المصابيح) بلفظ: «أكرموا أصحابي» وكذا في (كنز =

ورواه الترمذي وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كقيام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينا، قال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم» الحديث كما في (التيسير).

وجاء في الحديث عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؟

«ثم إنّ بعدهم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمن».

زاد في رواية: «ويحلفون ولا يُستحلفون».

قال في (جامع الأصول): أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

قال: وللترمذي أيضاً: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يَتَسَمَّنُوْن، ويحبون السِّمن، يُعطون الشهادة قبل أن يُسألوها».

أي: يَشهدون ولا يُستشهدون.

قال في (جامع الأصول): وفي رواية أبي داود: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «خير أمتي القرن الذي بُعثت فيهم، ثم

= العمال) و(الفردوس) بلفظ: «أكرموا أصحابي» الحديث، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بإكرامهم والإحسان إليهم.

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ـ والله أعلم أذكر الثالث أم لا ـ ثم يظهر قوم يَشهدون ولا يُستشهدون، ويَنذرون ولا يُوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويظهر فيهم السِّمن».

قال وفي رواية النسائي: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

قال الراوي: فلا أدري أذكر مرتين أو ثلاثاً، ثم ذكر قوماً «يخونون ولا يُؤتمنون، ويَشهدون ولا يُستشهدون، ويَنذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمن».

ومعنى يظهر فيهم السِّمن: قال في (جامع الأصول): يحتمل أَنَّهم يحبون التَّوسُّع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السِّمن ـ أي: شأنهم الترف ـ قال في (جامع الأصول): أو: يُحبون جمع الأموال ويفخرون بكثرة المال، ويحبون المال حباً جمَّاً، وهو أكبر هَمِّهم، ومبلغ علمهم ـ ونعوذ بالله من ذلك.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تَسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

قال في (جامع الأصول): أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

قال: وأراد بالقرن أصحابه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

يعني أَنَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أراد بقوله: «قرني» أي: أصحابه فهم خير القرون، وهم خير الناس، كما جاء في رواية: «وهم خير هذه الأمة» وكما جاء في رواية: «خير أمتي» ومن

المعلوم أَنَّ هذه الأمة خير الأمم قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «خير أمتي القرن الذي بُعثتُ فيهم».

وفي بعض روايات مسلم: «خير أمتي القرن الذي بُعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ـ والله أعلم أذكر الثالث أم لا، قال: «ثم يخلف قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يُستشهدوا».

فأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، خير هذه الأمة، وهذه الأمة المحمدية هي خير الأمم كلها، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أنتم تُتِمُّوْن ـ وفي رواية: «توفون» ـ سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله تعالى» كما في الترمذي و(المسند) وغيرهما.

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ـ أي جماعة من الناس المسلمين يغزون، ويقاتلون أعداءهم من الكفار ـ فيقولون: هل فيكم مَنْ صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم ـ أي: فيفتح الله لهم وينصرهم على أعدائهم بسبب ذلك الصحابي ـ.

ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام ـ أي: جماعة ـ من الناس فيقال: هل فيكم مَنْ صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم.

ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ـ أي: المسلمين ـ

فيُقال: هل فيكم مَنْ صاحب مَنْ صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم» أي: فينصرهم الله تعالى على أعدائهم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبُّوا أصحابي، فلو أَنَّ أحداً أنفق مثل أُحد ذهباً؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

قال في (جامع الأصول): رواه البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي وزاد فيه: «فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم» الحديث.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أَنَّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» وذلك لقوة إيمانهم، وصدقهم وإخلاصهم.

قال في (جامع الأصول): المُدُّ: ربع الصاع، والنصيف نصف المُدِّ؛ والتقدير: ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ولا نصفه اهـ.

وعن بُريدة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من أحد مِنْ أصحابي يموت بأرض إلاَّ بُعث لهم ـ أي: لأهل تلك الأرض ـ نوراً وقائداً يوم القيامة» أخرجه الترمذي كما في (جامع الأصول)، ورواه الضياء المقدسي كما في (الفتح).

☆ ☆ ☆

العلامة السابعة:

الدالة على صدق محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي: الإكثار من الصلاة والسلام عليه، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

ينبغي للمؤمن أنْ يُكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر بالإكثار من الصلاة عليه في جميع الأوقات، ويُرغِّبُ في ذلك، ويُبَيِّنُ الفضل الكبير المترتب على ذلك، خاصة في يوم الجمعة وفي ليلتها:

روى الترمذي وابن حبان في (صحيحه) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ

أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة».

أي: أحقُّ الناس بشفاعته وبكرامته لهم يوم القيامة؛ أكثرهم عليه صلاة ـ صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب ويقول: «من صلى عليَّ، صلاة لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما صلَّى عليَّ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر».

رواه أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه كما في (الترغيب).

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سَرَّه أن يلقى الله تعالى راضياً فليكثر الصلاة عليّ»[1].

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ثلاثة تحت ظلِّ عرش الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله».

قيل: مَنْ هم يا رسول الله؟

قال: «من فرَّج عن مكروب من أمتي، وأحيىٰ سنتي، وأكثر الصلاة عليَّ» صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيراً كثيراً كثيراً.[2]

---

(١) قال في (القول البديع): أخرجه الديلمي، وابن عدي في (الكامل)، وأبو سعيد في (شرف المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وسنده ضعيف. اهـ.

(٢) رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه، والخلعي في (فوائده) عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في: (القول البديع) و(شرح الموطأ) وغيرهما.

فكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها خير كثير، وهي دليل صادق على محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من صلَّى عليَّ عشراً صلى الله تعالى عليه مائة، ومَن صلَّى عليَّ مائة صلى الله تعالى عليه ألفاً، ومن زاد صبابةً وشوقاً: كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

قال الحافظ السخاوي: أخرجه أبو موسى المديني بسندٍ قال الشيخ مغلطاي لا بأس به. اهـ

فعلى المؤمن أن يُكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما استطاع، فإنَّ فيها خيراً كبيراً، وتزيد في محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقد ورد في فضل الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الجمعة وليلتها عِدَّة من الأحاديث الشريفة ـ أذكر بعضاً منها:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «أكثروا الصلاة عليَّ في الليلة الغرَّاء، واليوم الأزهر، فإنَّ صلاتكم تعرض عَلَيَّ»[1].

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة

---

(١) عزاه في: (الجامع الصغير) للبيهقي وابن عدي وغيرهما، وقال المناوي: ورواه الطبراني في (الأوسط). اهـ.

فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليّ».

قالوا: يا رسول الله: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْت ـ أي: بليت، أي: بعد الموت ـ.

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ الله عز وجل حرَّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء».

قال المنذري: رواه أحمد، وأبو داود وابن ماجه، وابن حبان في (صحيحه) والحاكم وصححه.

وقال: أَرَمْت بفتح الهمزة والراء وسكون الميم، وروي بضم الهمزة وكسر الراء. اهـ

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من الصلاة عَليَّ يوم الجمعة، فإنَّه مشهود تشهده الملائكة، وإنّ أحداً لن يصلي علي إلاَّ عُرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها».

قال: قلت: يا رسول الله وبعد الموت؟

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ الله تعالى حرم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء».

على إمامهم وأفضلهم وعليهم أجمعين أزكى الصلاة وأتم التسليم.

رواه ابن ماجه بإسناد جيد ـ كما في (الترغيب).

وقد ذكرت في كتاب (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عدةً من الأحاديث الشريفة على وجه التفصيل، فارجع إليه ينفعك الله تعالى بها ـ آمين.

التذكير بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أوقات قد يغفل عنها بعض الناس:

الأول: لا تغفل أيها المسلم عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين تذكره، أو يُذكر عندك صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد جاء التحذير الشديد من ذلك في كثير من الأحاديث الشريفة أذكر بعضاً منها:

روى الترمذي وحَسَّنَه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**رغم أنف** رجل ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ **ورغم أنف** رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، **ورغم أنف** رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يُدخلاه الجنة».

أي: لتقصيره في حقهما.

ومعنى: رغم: بكسر الغين ـ أي: لصق بالرغام، وهو التراب ذُلاً وهواناً.

وقال ابن الأعرابي: هو بفتح الغين، ومعناه ذَلّ كما في (الترهيب) للمنذري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صعد المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين».

فقيل: يا رسول الله: صعدتَ المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين.

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ جبريل عليه السلام أتاني فقال: من **أدرك** شهر رمضان فلم يُغفر له، فدخل النار،

فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين.

ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرّهما، فمات فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين.

ومن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فمات فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين».

صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله كلَّما ذكر الله تعالى ورسوله الذاكرون، وكلما غفل عن ذكر الله تعالى ورسوله الغافلون، وفي كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله تعالى العظيم.

قال الحافظ المنذري: رواه ابن خزيمة، وابن حبان في (صحيحه) واللفظ له. اهـ

وفي رواية الحاكم بإسناد صحيح: «قال جبريل عليه السلام: بعُدَ من ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين».

وفي رواية الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «جاءني جبريل عليه السلام فقال: إنَّه من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليكَ فأبعده الله تعالى وأسحقه ـ أي: رماه في النار ـ قلت: آمين».

الثاني: التحذير والترهيب من أنْ يجلس الإنسان مجلساً: لا يذكر الله تعالى فيه، ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم؛ إلا كان عليهم تِرَة، فإن شاء عَذَّبهم وإنْ شاء غفر لهم».

وهذا يدل على قبح ذنوبهم.

قال المنذري: رواه أبو داود، والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن.

وقال: التِّرَة: بكسر التاء المثناه فوق، وتخفيف الراء هي: النقص، وقيل: التَّبعة. اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله عز وجل فيه، ولم يُصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إلاَّ كان عليهم حَسْرةً يوم القيامة، وإنْ دخلوا الجنة للثواب»[1].

رواه أحمد بإسناد صحيح، وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم وقال فيه: على شرط البخاري كما في (ترهيب) المنذري.

وروى النسائي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اجتمع قوم ثم تفرَّقوا عن غير ذكر الله عز وجل، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إلا قاموا على أنتن جيفة».

وقد أورد ذلك في (الجامع الصغير) وعزاه للطيالسي، والبيهقي، والضياء، ورمز لصحته ولكن بلفظ: «إلا قاموا على أنتن من جيفة».

الثالث: لا تغفل عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عقب الأذان، لأنه أمر بذلك صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

---

(١) أي: تعتريهم الحسرة قبل دخولهم الجنة، لِما يَرَوْن من عظيم ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صَلُّوا عليَّ، فإنَّه من صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة، فإنَّها منزلة في الجنة ـ أي: هي أعلى منزلة في الجنة ـ لا تنبغي إلاَّ لعبد من عباد الله، وأرجو أَن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة؛ حلَّتْ له الشفاعة».

رواه مسلم وأصحاب السنن كما في (الترغيب).

وعن جابر رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من قال حين يسمع النداء ـ أي: الأذان ـ اللهم ربَّ هذه الدعوة التامَّة، والصلاة القائمة آتِ محمداً [صلى الله عليه وعلى آله وسلم] الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلَّت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخاري، وأصحاب السنن، والبيهقي وزاد في آخره «إنّك لا تخلف الميعاد» كما في (الترغيب).

وعن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَن قال حين ينادي المنادي: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة النافعة، صلِّ على محمد [صلى الله عليه وعلى آله وسلم]، وارض عني رضاً لا سخط بعده؛ استجاب الله له دعوته» رواه أحمد والطبراني في (الأوسط).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله،

رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً؛ غَفر الله له ذنوبه».

أي: يقول ذلك عقب سماع الشهادتين من المؤذن.

قال الحافظ المنذري: رواه مسلم، والترمذي واللفظ له، ثم قال: وقال مسلم: «غفر له ذنبه». اهـ.